ملخص برنامج حديث عن الحج الزهرائي مناسك الحج وحقيقته المهدوية ح3 / عبد الحليم الغزّي

معالم الحج الزهرائي 2

الحج والكتاب الكريم ق2

الجمعة : 14/شوال/1447هـ - الموافق 3/4/2026م

(الحَجَّ وَالكِتَابُ الكَرِيم) وَهَٰذَا هُوَ القسمُ الثَّاني.

الآيَة 197 بَعدَ البَسمَلَة من سُورَة البَقَرَة: ﴿**الحَجُّ أَشهُرٌ مَعلُومَاتٌ** - شَوَّال، ذُو القعدَة، ذُو الحجَّة - **فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الحَجَّ** - هُوَ يَفرِضُ عَلَى نَفسِه فِي أَيِّ وَقتٍ من هَٰذِه الأَشهُر - **فَلَا رَفَثَ** - فَلَا جِمَاع - **وَلَا فُسُوقَ** - وَلَا كَذِب - **وَلَا جِدَالَ فِي الحَجِّ** - إِنَّهُ العِنَادُ وَالخُصُومَةُ فِي الكَلَامِ وَالحَدِيث مَعَ استِعمَالِ القَسَمِ وَاليَمِينِ بِاللَّه سُبحَانَهُ وَتَعَالَى - **وَمَا تَفعَلُوا من خَيرٍ يَعلَمهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيرَ الزَّادِ التَّقوَى** - التَّقوَى "**وَلَايَةُ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد**" - **وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الأَلبَابِ**﴾ هَٰذَا حَدِيثٌ مَعَ أُولِي الأَلبَاب، وَلَيسَ مَعَ البَهَائِم.

فِي سُورَة الأَعرَاف، فِي الآيَة التَّاسِعَة وَالسَّبعِينَ بَعدَ المِئَة بَعدَ البَسمَلَة: ﴿**وَلَقَد ذَرَأنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الجِنِّ وَالإِنسِ لَهُم قُلُوبٌ لَا يَفقَهُونَ بِهَا وَلَهُم أَعيُنٌ لَا يُبصِرُونَ بِهَا وَلَهُم آذَانٌ لَا يَسمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالأَنعَامِ بَل هُم أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الغَافِلُونَ**﴾ البَهَائِمُ الأَنعَامُ أَفضَلُ منهُم - **لَيسَ عَلَيكُم جُنَاحٌ أَن تَبتَغُوا فَضلاً مِن رَبِّكُم** - الآيَاتُ تَتَحَدَّثُ فِي أَجوَاءِ الحَجِّ إِذَا مَا تَمَّت مَنَاسِكُ حَجِّكُم، فَعِندَكُم شُؤُونٌ دُنيَوِيَّةٌ، بِإِمكَانِكُم أَن تَذهَبُوا إِلَى الأَسوَاقِ لِلتَّبَضُّعِ وَلِغَيرِ ذَلِك - **فَإِذَا أَفَضتُم مِن عَرَفَاتٍ** - خَرَجتُم من عَرَفَات - **فَاذكُرُوا اللَّهَ عِندَ المَشعَرِ الحَرَامِ** - المُزدَلِفَةُ هِيَ المَشعَرُ الحَرَام، فَيُقَالُ لِهَٰذَا المَكَانِ الَّذِي يُفَاضُ إِلَيهِ من عَرَفَات بَعدَ غُرُوبِ الشَّمسِ من يَومِ عَرَفَةَ المُزدَلِفَة - **وَاذكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُم وَإِن كُنتُم من قَبلِه لَمِنَ الضَّالِّينَ** - فَيومُ عَرَفَة يومُ عِبَادَة، وَيَومُ ذِكرٍ، وَيَومُ اعتِرَافٍ بِكُلِّ مَا قَد فَعَلَهُ الإِنسَانُ من سَيِّئَاتِه وَخَطَايَاه ۞ **ثُمَّ أَفِيضُوا من حَيثُ أَفَاضَ النَّاسُ**﴾ "النَّاس هُنَا"؛ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَآله، لَا يَعنِي أَنَّ كُلَّ استِعمَالٍ لِكَلِمَة؛ (النَّاس) فِي الكِتَابِ الكَرِيمِ يُرَادُ مِنهَا مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّد، وَلَكِن هُنَاكَ من المَوَارِدِ القُرآنِيَّة جَاءَ هَٰذَا المُصطَلَحُ مُستَعمَلاً بِنَحوٍ خَاصٍّ فِي مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّد صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيهِم.

(الكَافِي الشَّرِيف - لِلكُلَينِيِّ): (**بِسَنَدِه عَن سَعِيدِ بنِ المُسَيَّب، قَالَ: سَمِعتُ عَلِيَّ بنَ الحُسَين** - إِنَّهُ إِمَامُنَا السَّجَّادُ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه - **يَقُول: إِنَّ رَجُلاً جَاءَ إِلَى أَمِيرِ المُؤمِنِينَ عَلَيهِ أَفضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَام، فَقَالَ: أَخبِرنِي إِن كُنتَ عَالِماً؛ عَنِ النَّاسِ وَعَن أَشبَاهِ النَّاسِ وَعَنِ النِّسنَاس؟! فَقَالَ أَمِيرُ المُؤمِنِين** - يُخَاطِبُ سَيِّدَ الشُّهَدَاء - **يَا حُسَين، أَجِبِ الرَّجُل، فَقَالَ الحُسَينُ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه: أَمَّا قَولُكَ؛ أَخبِرنِي عَنِ النَّاس؟ فَنَحنُ النَّاس** - مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّد - **وَلِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكرُهُ فِي كِتَابِه: "ثُمَّ أَفِيضُوا من حَيثُ أَفَاضَ النَّاسُ"، فَرَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَآلِه الَّذِي أَفَاضَ بِالنَّاس** - لِأَنَّ قُرَيشاً كَانَت تَفِيضُ من المُزدَلِفَة، من المَشعَرِ الحَرَام، أَمَّا النَّبِيُّ فَهُوَ الَّذِي أَفَاضَ من عَرَفَات - **وَأَمَّا قَولُكَ؛ أَشبَاهُ النَّاس؟ فَهُم شِيعَتُنَا** - يُشبِهُونَنَا - **وَهُم مَوَالِينَا وَهُم منَّا، وَلِذَلِكَ قَالَ إِبرَاهِيمُ** - الخَلِيل - **"فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي"** - شِيعَتُنَا منَّا وَنَحنُ منهُم - **وَأَمَّا قَولُكَ؛ النِّسنَاس؟ فَهُمُ السَّوَادُ الأَعظَم** - هَٰذِه الجُمُوعُ الكَثِيرَةُ من البَهَائِم من الَّذِينَ يَقُولُونَ نَحنُ شِيعَةٌ وَمِن غَيرِهِم - **وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى جَمَاعَةِ النَّاس، ثُمَّ قَالَ: "إِن هُم إِلَّا كَالأَنعَام" بَل هُم أَضَلُّ سَبِيلاً**") البَهَائِمُ البَشَرِيَّة.

﴿**ثُمَّ أَفِيضُوا من حَيثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاستَغفِرُوا اللَّهَ** - هَٰذِه هِيَ التَّوبَةُ المُستَدِيمَة، وَهَٰذَا هُوَ الاستِغفَارُ المُستَدِيم - **إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ۞ **فَإِذَا قَضَيتُم مَنَاسِكَكُم فَاذكُرُوا اللَّهَ كَذِكرِكُم آبَاءَكُم أَو أَشَدَّ ذِكراً** - هَٰذَا هُوَ المُفتَرَضُ عَلَينَا أَن يَكُونَ ذِكرُنَا لِمُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد أَشَدَّ ذِكراً - **فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ من خَلَاقٍ**﴾ "فَمِنَ النَّاس"؛ هَٰذَا المُصطَلَحُ هُنَا لَا عَلَاقَةَ لَهُ بِمُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد، المُصطَلَحُ المُتَحَرِّك، تَحَرَّكَ إِلَى جِهَةٍ أُخرَى، إِلَى جِهَةٍ بَعِيدَة، "الخَلَاق"؛ هُوَ الحَظُّ، هُوَ النَّصِيب، لَيسَ لَهُ من نَصِيبٍ فِي الآخِرَة، هَمُّهُ الأَوَّلُ وَالآخِرُ فِي الدُّنيَا، وَلِذَا سَيَكُونُ هُنَاكَ مَحرُوماً ۞ **وَمِنهُم مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** - الآيَةُ لَا تَتَحَدَّثُ عَن حَسَنَةٍ وَاحِدَة، إِنَّهَا تَتَحَدَّثُ عَن حَسَنَةٍ هِيَ الحَسَنَةُ الأَكبَرُ فِي الدُّنيَا، وفِي الآخِرَة، إِنَّهَا وَلَايَةُ عَلِيٍّ، إِنَّهَا وَلَايَةُ الحُجَّةِ بنِ الحَسَن (**أَشهَدُ أَنَّ بِوَلَايَتِكَ تُقبَلُ الأَعمَال** - يَا بَقِيَّةَ اللَّه، - **وَتُزَكَّى الأَفعَال**) - **أُولَئِكَ لَهُم نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا** - إِنَّهَا الأَعمَالُ الصَّالِحَةُ الَّتِي هِيَ آثَارُ وَلَايَةِ عَلِيٍّ وَآلِ عَلِيّ - **أُولَئِكَ لَهُم نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الحِسَابِ**﴾.

إِلَى الآيَة الثَّالِثَة بَعدَ المِئَتَين بَعدَ البَسمَلَة من سُورَة البَقَرَة ﴿**وَاذكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعدُودَاتٍ** - الآيَةُ هُنَا تَتَحَدَّثُ عَن أَيَّامِ التَّشرِيق وَهِيَ الأَيَّامُ الثَّلَاثَةُ الَّتِي تَأتِي مُبَاشَرَةً بَعدَ يَومِ عِيدِ الأَضحَى - **فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَومَينِ فَلَا إِثمَ عَلَيه** - فِي هَٰذِه الأَيَّامِ سَيَكُونُ مَاكِثاً فِي منى، بِإِمكَانِه أَن يُعَجِّلَ أَمرَهُ فِي يَومَين، فِي اليَومِ الثَّانِي بَعدَ الزَّوَال، وَبِإِمكَانِه أَن يُتِمَّ الأَيَّامَ الثَّلَاثَة - **وَمَن تَأَخَّرَ** - إِلَى اليَومِ الثَّالِث - **فَلَا إِثمَ عَلَيه لِمَنِ اتَّقَى** - هَٰذِه الأَحكَامُ لِلَّذِينَ هُم من شِيعَةِ عَلِيٍّ، بِحَقِيقِ المَعنَى - **وَاتَّقُوا اللَّهَ** - التَّمَسُّكُ بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ - **وَاعلَمُوا أَنَّكُم إِلَيهِ تُحشَرُونَ**﴾.

(الكَافِي الشَّرِيف): (**بِسَنَدِه** - بِسَنَد الكُلَينِيّ - **عَن إِسمَاعِيلَ بنِ نُجَيحٍ الرَّمَّاح، قَالَ: كُنَّا عندَ أَبِي عَبد اللَّه صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه** - إِنَّهُ إِمَامُنَا الصَّادق - **بِمِنَى لَيلَةَ مِنَ اللَّيَالِي** - مِن لَيَالِي الحَجّ - **فَقَالَ: مَا يَقُولُ هَؤُلَاء** - المُخَالِفُونَ للعترَة الطَّاهِرَة - **فِي هَذِه الآيَة: "فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَومَينِ فَلَا إِثمَ عَلَيه وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثمَ عَلَيه"؟ قُلنَا: مَا نَدرِي، قَالَ: بَلَى، يَقُولُونَ: مَن تَعَجَّلَ من أَهلِ البَادِيَة فَلَا إِثمَ عَلَيه وَمَن تَأَخَّرَ من أَهلِ الحَضَرِ** - مَن تَأَخَّرَ إِلَى اليومِ الثَّالث - **فَلَا إِثمَ عَلَيه** - الإِمَامُ يُعَلِّقُ عَلَى هَذَا فيقول: **وَلَيسَ كَمَا يَقُولُون، قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: "فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَومَينِ فَلَا إِثمَ عَلَيه"، أَلَا لَا إِثمَ عَلَيه، "وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثمَ عَلَيه"، أَلَا لَا إِثمَ عَلَيه، "لِمَنِ اتَّقَى"، إِنَّمَا هِيَ لَكُم** - لأَنَّ عَلِياً إِمَامُ المُتَّقِين، وَلأَنَّ المُتَّقِينَ هُمُ الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنَ النَّارِ بِوَلَايَةِ عَلِيّ، وَيَتَّقُونَ مِنَ الكُفرِ وَمِنَ الشِّركِ وَمِنَ الضَّلَالِ وَمِنَ الانحرافِ عَنِ الحَقِّ، يَتَّقُونَ البَاطِلَ بِكُلِّ مَرَاتِبِه بِوَلَايَةِ عَلِيّ - **وَالنَّاسُ سَوَادٌ** - النَّاسُ سَوَادٌ لَا قِيمَةَ لَهُم - **وَأَنتُمُ الحَاجُّ**) الحَاجُّ هُنَا جَمع، لأَنَّ الحَاجَّ تَأتِي مُفرَداً، وَتَأتِي جَمعاً، يُمكِنُنِي أَن أُعَبِّرَ عَنِ الفَردِ مِنَ الحُجَّاجِ بِالحَاجّ، وَيُمكِنُنِي أَن أُعَبِّرَ عَن مَجمُوعِ الحُجَّاجِ بِالحَاجّ.

مِن المَصدَرِ نَفسه: (**بِسَنَدِ الكُلَينِيّ، عَن عَبد الأَعلَى، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبد اللَّه** - إِمَامُنَا الصَّادقُ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه - **كَانَ أَبِي يَقُول:** - يُحَدِّثُنَا عَن أَبِيه البَاقِرِ صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه - **مَن أَمَّ هَذَا البَيتَ حَاجّاً أَو مُعتَمِراً، مُبَرَّأً مِنَ الكِبرِ رَجَعَ مِن ذُنُوبِه كَهَيئَةِ يَومَ وَلَدَتهُ أُمُّه، ثُمَّ قَرَأ: "فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَومَينِ فَلَا إِثمَ عَلَيه وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثمَ عَلَيه لِمَنِ اتَّقَى"، قُلتُ** - عَبدُ الأَعلَى يَسأَلُ الإِمَامَ الصَّادقَ - **مَا الكِبر؟ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه: إِنَّ أَعظَمَ الكِبرِ غَمصُ الخَلقِ وَسَفَهُ الحَقّ: قُلتُ مَا غَمصُ الخَلقِ وَسَفَهُ الحَقّ؟ قَالَ: يَجهَلُ الحَقَّ وَيَطعَنُ عَلَى أَهلِه** - هَؤُلَاء هُمُ البَهَائِم، هَذَا هُوَ الكِبرُ الَّذِي يُبطِلُ حَجَّ الحَاجّ، وَيُبطِلُ عُمرَةَ المُعتَمِر - **وَمَن فَعَلَ ذَلِكَ نَازَعَ اللَّهَ رِدَاءَه**).

سُورَةُ آل عمران فِي الآيَة 96 بَعدَ البَسمَلَة وَالَّتِي بَعدَهَا: ﴿**إِنَّ أَوَّلَ بَيتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ - لَلَّذِي بِبَكَّةَ** - فَيُقَالُ للكَعبَة للمَسجِد الحَرَام "بَكَّة"، مَكَانٌ يَكثُرُ فِيه البُكَاء، وَمَكَانٌ يَكثُرُ فِيه البُكَاء، التَّدَافُعُ بِسَبَبِ الازدِحَام - **مُبَارَكاً وَهُدًى لِلعَالَمِينَ** - هَل الأَحجَارُ هِيَ الَّتِي تَهدِينَا؟ هَذَا البَيتُ رَمزٌ مَعلَمٌ، عَلَامَةٌ سَيرٍ فِي الطَّرِيق، هَذَا البَيتُ سَبَبٌ للتَّجَمُّع وَللالتِقَاء، هَذَا البَيتُ مَكَانٌ لِمُؤتَمَرٍ دِينِي سَنَوِيّ، مَدَارُ كُلِّ ذَلِكَ وَلَايَةٌ إِمَامِ زَمَانِنَا، وَإِنَّمَا كَانَ البَيتُ مُبَارَكاً لأَنَّ البَيتَ هَذَا فِيه آثَارُ أَشيَاعِ مُحَمَّد وَآل مُحَمَّد، بَانِي هَ ذَا البَيت إِبرَاهِيم، وَإِبرَاهِيمُ بِصَرِيحِ القُرآنِ إِنَّهُ مِن شِيعَةِ نُوح، وَنُوحٌ مِن شِيعَةِ عَلِي، الَّذِينَ بَنُوا البَيتَ هُم شِيعَةُ مُحَمَّد وَآل مُحَمَّد؛ "إِبرَاهِيمُ وَإِسمَاعِيل. **أَمَّا أَنَّهُ هُدًى**؛ فَهُوَ مَعلَمٌ، وَسَاحَةٌ لتَجدِيد المَوَاثِيقِ وَتَجدِيد العُهُود، وَتَجدِيد اللِّقَاء بِمُحَمَّد وَآل مُحَمَّد صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيهِم، وَمِن هُنَا يَتَبَيَّنُ لَنَا أَنَّ زِيَارَةَ رَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَآله أَوجَبُ مِنَ الحَجِّ تِريلِيُونَات المَرَّات، الحَجُّ؛ زِيَارَةٌ للكَعبَة، وَهِيَ زِيَارَةُ بَيتِ اللَّه، أَمَّا زِيَارَةُ رَسُولِ اللَّه؛ فَهِيَ زِيَارَةُ اللَّه، الأَحَادِيثُ صَرِيحَةٌ: (**مَن زَارَ رَسُولَ اللَّه فَقَد زَارَ اللَّه**) فَزِيَارَةُ اللَّه مُقَدَّمَةٌ عَلَى زِيَارَةِ بَيتِه - **فِيه آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ**﴾ الإِشَارَةُ هُنَا إِلَى (مَقَامُ إِبرَاهِيمَ) هَذَا مِثَالٌ عَلَى الآيَاتِ البَيِّنَات، مَقَامُ إِبرَاهِيم فِي أَصلِه حَجَرٌ، لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ إِبرَاهِيمَ أَن يَرفَعَ نِدَاءَهُ فِي النَّاس أَن يَتَوَجَّهُوا إِلَى الحَجّ، صَعَدَ عَلَى هَذِه الصَّخرَة، فَلَمَّا صَعَدَ كَأَنَّهُ استَطَالَ وَارتَفَعَ وَعَلَا نِدَاؤُهُ إِلَى الحَدِّ الَّذِي وَصَلَ إِلَى المَخلُوقِينَ المَوجُودِينَ عَلَى الأَرض، وَإِلَى الَّذِينَ لَم يُخلَقُوا بَعد وَإِنَّمَا قُدِّرَ خَلقُهُم فِي الأَصلَابِ وَغَيرِ الأَصلَاب، الصَّخرَةُ لَم تَتَحَمَّل ثِقَلَ إِبرَاهِيم فِي ذَلِكَ المَوقِف فَغَاصَت رِجلَا إِبرَاهِيمَ فِي تِلكَ الصَّخرَة، لَمَّا أَرَادَ أَن يُخرِجَ قَدَمَيه مِنَ الصَّخرَة أَخرَجَهُمَا بِصُعُوبَة، فَحِينَ أَكمَلَ بِنَاءَ الكَعبَة فَإِنَّ إِبرَاهِيمَ جَعَلَ الصَّخرَةَ هَذِه مُلتَصِقَةً بِبِنَاء الكَعبَة، هَذِه الصَّخرَةُ هِيَ الَّتِي يُقَالُ لَهَا؛ (مَقَامُ إِبرَاهِيم) وَكَانَت هَذِه الصَّخرَةُ فِي فَترَة بِنَاء الكَعبَة تَرتَفِعُ بِإِبرَاهِيمَ إِلَى الحَدِّ الَّذِي يَستَطِيعُ أَن يُكمِلَ البِنَاء، لأَنَّ الكَعبَةَ عَالِيَةُ البِنَاء، فَإِبرَاهِيمُ بِقَامَتِه البَشَرِيَّة لَا يَستَطِيعُ أَن يَرفَعَ بِنَاءً عَالِياً كَبِنَاء الكَعبَة، لِذَا كَانَ مُحتَاجاً إِلَى وَسِيلَةٍ تَرفَعُه، هَذِه آيَةٌ مِنَ الآيَاتِ البَيِّنَة، وَهَذِه آيَةٌ من آيَاتِ شِيعَةِ مُحَمَّد وَآل مُحَمَّد، هَذِه آيَةٌ من آيَاتِ إِبرَاهِيمَ الَّذِي هُوَ من شِيعَةِ عَلِي.

هُنَاكَ آيَةٌ أُخرَى وَاضِحَةٌ نَعرِفُهَا نَحنُ؛ وِلَادَةُ أَمِيرِ المُؤمِنِين فِي الكَعبَة، أَثَرُ الشَّقِّ فِي الجِدَارِ لَا زَالَ مَوجُوداً إِلَى يَومِنَا هَذَا، هَذِه آيَةٌ مِنَ الآيَاتِ البَيِّنَة فِي هَذَا البَيت وَهِيَ أَعلَى شَأناً وَأَعظَمُ مَنزِلَةً من آيَةِ مَقَامِ إِبرَاهِيم، لأَنَّ إِبرَاهِيمَ مَا نَالَ ذَلِكَ إِلَّا بِوَلَايَةِ مُحَمَّد وَآل مُحَمَّد، إِلَّا بِوَلَايَتِه لعَلِي وَآل عَلِي، بِئرُ زَمزَمَ مِنَ الآيَات، من شُؤُونِ وَآثَارِ إِسمَاعِيلَ الذَّبِيح، وَإِسمَاعِيلُ من شِيعَةِ مُحَمَّد وَآل مُحَمَّد، هَذِه آثَارُ أَولِيَاء مُحَمَّد وَآل مُحَمَّد - **مَقَامُ إِبرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ** - مَن دَخَلَ هَذَا البَيت - **كَانَ آمِناً**﴾

(تَفسِير العَيَّاشِي): (**عَن عَلِي بنِ عَبد العَزِيز قَالَ: قُلتُ لأَبِي عَبد اللَّه: جُعِلتُ فِدَاك، قَولُ اللَّه: "آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً"، وَقَد يَدخُلُهُ المُرجِئِي** - نَوَاصِبُ سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَة – **وَالقَدَرِيّ** - بَنُو أُمَيَّةَ صَنَعُوا لَهُم دِيناً هُوَ دِينُ القَدَرِيَّة - **وَالحَرُورِيّ** - وَهُمُ الخَوَارِجِ الَّذِينَ خَرَجُوا عَلَى أَمِيرِ المُؤمِنِينَ فِي صِفِّين لَعنَةُ اللَّه عَلَيهِم - **وَالزِّندِيقُ الَّذِي لَا يُؤمِنُ بِاللَّه** - مَا نَعرِفُهُم فِي زَمَانِنَا "بِالمَلَاحِدَة" - **قَالَ: لَا وَلَا كَرَامَة** - هَؤُلَاء لَا يَدخُلُونَ البَيتَ وَيَنطَبِقُ عَلَيهِم هَذَا الوَصف - **قُلتُ: فَمَن جُعِلتُ فِدَاك؟ قَالَ: وَمَن دَخَلَهُ وَهُوَ عَارِفٌ بِحَقِّنَا** - بِحَقِّ مُحَمَّد وَآل مُحَمَّد فَهَذَا البَيتُ مَعلَمٌ وَإِشَارَةٌ إِلَيهِم - **كَمَا هُوَ عَارِفٌ لَهُ** - لِلبَيتِ بِأَنَّهُ مَعلَمٌ وَمَعهَدٌ من مَعَاهِدِهِم، وَمَرسَمٌ من مَرَاسِمِهِم صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيهِم - **خَرَجَ مِن ذُنُوبِه وَكُفِيَ هَمَّ الدُّنيَا وَالآخِرَة**).

قَولُ إِمَامنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه وَهُوَ يَتَحَدَّثُ مَعَ عَبد الخَالِقِ الصَّيقَل: (**إِنَّ مَن أَمَّ هَذَا البَيت وَهُوَ يَعلَمُ أَنَّهُ البَيتُ الَّذي أَمَرَ اللَّهُ بِه وَعَرَفَنَا أَهلَ البَيت حَقَّ مَعرِفَتنَا كَانَ آمناً فِي الدُّنيَا وَالآخرَة**) كَانَ آمناً عَلَى دينه فِي الدُّنيَا، وَيَأتِي آمناً يَومَ القِيَامَة لأَنَّهُ سَيَجُوزُ عَلَى الصِّرَاط بِوَلَايَته لعَلِيٍّ وَآل عَلِيٍّ، وَإِلَّا هَذه البَهَائمُ وَالخَنَازِيرُ الَّتي تَطُوفُ فِي الكَعبَة، هَذه الكِلَابُ وَالمُسُوخُ وَالوُحُوشُ الَّتي تَحسُنُ عندَهَا صُوَرُ القِرَدَة وَالخَنَازِير كَمَا تَصِفُ أَحَادِيثُ العِترَة الطَّاهِرَة لَو اطَّلَعنَا عَلَى حَقَائقهم، هَؤُلَاء لَا يَدخُلُونَ البَيتَ آمنين، لأَنَّ الأَمَانَ هُنَا مَا هُوَ بِأَمَانٍ منَ السُّلطَات الأُمَوِيَّة، أو العَبَّاسِيَّة، أو العُثمَانِيَّة، أو السُّعُودِيَّة فِي زَمَاننَا هَذَا، إِنَّهُ أَمَانُ الدِّين، أَمَّا الأَمَانُ المُطلَقُ الكَامِلُ فَهَذَا لَا يَتَحَقَّقُ إِلَّا بَعدَ أَن يُعلِنَ إِمَامُ زَمَاننَا ظُهُورَهُ الشَّرِيف مَا بَينَ الرُّكنِ وَالمَقَام عندَ كَعبَته.

﴿**وَلِلَّه عَلَى النَّاسِ حِجُّ البَيتِ مَنِ استَطَاعَ إِلَيه سَبِيلاً**﴾ الآيَةُ صَرِيحَةٌ فِي وُجُوبِ الحَجِّ عَلَى الإِنسَانِ حِينَمَا يَكُونُ مُستَطِيعاً حَتَّى لَو كَانَ ذَلكَ فِي كُلِّ سَنَة وَهَذَا هُوَ أَصلُ التَّشرِيع، هَذَا الحُكمُ يَجرِي حِينَمَا يَكُونُ الحَجُّ حَقِيقِيّاً، الحَجُّ فِي زَمَاننَا لَيسَ حَقِيقِيّاً، حَدَّثتُكُم عَن عَبثِيَّة المَكَان وَعَبثِيَّة الزَّمَان، وَحَدَّثتُكُم عَن عَبثِيَّة استنبَاط الأَحكَام الشَّرعِيَّة، استنبَاط أَحكَام المَنَاسك وَغَيرِهَا فِيمَا يَرتَبِطُ بِالحَجِّ، وَحَدَّثتُكُم عَن عَبثِيَّة مَضمُون الحَجِّ حَصَرُوا الحَجَّ فِي المَنَاسك الَّتي لَا قِيمَةَ لَهَا وَتَرَكُوا المَضمُونَ المَهدَوِيَّ الحَقِيقِيَّ للحَجِّ، فِي ظِلِّ هَذه الظُّرُوف فَإِنَّ الحَجَّ يَكُونُ وَاجِباً عَلَى الإِنسَانِ مَرَّةً وَاحِدَةً فِي العُمر، الصَّدُوقُ يُفتِي بِصَرَاحَة وَاضِحَة: بِوُجُوبِ الحَجِّ فِي كُلِّ عَام عَلَى مَن استَطَاعَ فِي وقته.

الآيَةُ مُطلَقَةٌ: ﴿**وَلِلَّه عَلَى النَّاسِ حِجُّ البَيتِ مَنِ استَطَاعَ إِلَيه سَبِيلاً**﴾ لَم تَقُل فِي سَنَة وَاحِدَة فِي العُمرِ يَكُونُ الحَجُّ مَرَّةً وَاحِدَة، وَإِنَّمَا مَتَى مَا استَطَاعَ الإِنسَانُ إِلَيه سَبِيلاً، وَلِذَا جَاءَ فِي الرِّوَايَات؛ (**أَنَّ الحَجَّ يَجِبُ عَلَى أَهلِ الجِدَة فِي كُلِّ عَام**) وَأَهلُ الجِدَة هُم أَصحَابُ الثَّرَاء، الَّذِينَ يَتَمَكَّنُونَ منَ الذَّهَابِ إِلَى الحَجِّ فِي كُلِّ عَام، قَطعاً مَا هُوَ الحَجُّ الَّذي يَرتَبِطُ بِهَذِه الأَحجَار، إِنَّهُ الحَجُّ الَّذي يَرتَبِطُ بِالمَشرُوعِ المَهدَوِيِّ الأَعظَم، هَذَا الحَجُّ مَا هُوَ بِحَجٍّ، هَذه صُورَةٌ مُزَيَّفَةٌ عَنِ الحَجِّ.

قَد يَقُولُ قَائِلٌ: إِذَن لِمَاذَا نَذهَبُ إِلَى الحَجِّ؟! هَذَا أَمرٌ لَا نَستَطِيعُ أَن نُخَالِفَهُ، فِي أَحَادِيث العِترَة الطَّاهِرَة لَو أَنَّ النَّاسَ تَخَلَّفُوا عَنِ الحَجِّ فَعَلَى الحَاكِمِ أَن يَجبُرَهُم أَن يَذهَبُوا إِلَى الحَجِّ، وَالأَئِمَّةُ فِي هَذه الرِّوَايَة يَتَحَدَّثُونَ عَنِ الحَجِّ الَّذِي كَانَ فِي زَمَانِهِم وَهُوَ حَجٌّ مُحَرَّف، لأَنَّ التَّحرِيفَ بَدَأَ مُنذُ خِلَافَة أَبِي بَكر، وَأَشَدُّ التَّحرِيف ابتَدَأَ من أَيَّام عُمَرُ بنُ الخَطَّاب.

أَقرَأُ عَلَيكُم هَذه الرِّوَايَة: أَنَا لَا أَتَحَدَّثُ عَن تَوسِعَة ابنِ الخَطَّابِ لِلمَسجِدِ الحَرَام، التَّوسِعَةُ شَيءٌ حَسَنٌ إِذَا كَانَ المَكَانُ يَضِيقُ بِالنَّاس، الإِشكَالُ فِي العَبَث بِأَحكَام الحَجِّ وَبِشُؤُون الحَجّ.

(عِلَلُ الشَّرَائِع)، للصَّدُوق: (**بِسَنَدِه عَن سُلَيمَانَ بنِ خَالد، عَن إِمَامنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه: لَمَّا أَوحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى إِبرَاهِيمَ عَلَيه السَّلَام؛ أَن أَذِّن فِي النَّاسِ بِالحَجِّ، أَخَذَ الحَجَرَ الَّذي فِيه أَثَرُ قَدَمَيه** - أَثَرُ الأَقدَام صَارَ بَعدَ ذَلك - **وَهُوَ المَقَام** - مَقَامُ إِبرَاهِيم - **فَوَضَعَهُ بِحِذَاء البَيت لَاصِقاً بِالبَيت بِحِيَال المَوضِع الَّذي هُوَ فِيه اليَوم** - الإِمَامُ الصَّادِقُ يَتَحَدَّثُ عَن زَمَانه، هَل كَانَ مَقَامُ إِبرَاهِيمَ مُلتَصِقاً بِالبَيت؟ لَم يَكُن كَذَلك كَانَ بَعِيداً، وَفِي زَمَاننَا هَذَا أَبعَدُوا المَقَامَ عَن مَكَانه المُحَرَّف زَادُوا فِي تَحرِيفه - **ثُمَّ قَامَ عَلَيه فَنَادَى بِأَعلَى صَوته بِمَا أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِه، فَلَمَّا تَكَلَّمَ بِالكَلَام لَم يَحتَمِلهُ الحَجَر فَغَرِقَت رِجلَاهُ فِيه فَقَلَعَ إِبرَاهِيمُ عَلَيه السَّلَام رِجلَيه منَ الحَجَرِ قَلعاً فَلَمَّا كَثُرَ النَّاس** - بَعدَ زَمَانِ إِبرَاهِيم فِي العَصرِ الجَاهِلِيّ - **وَصَارُوا إِلَى الشَّرِّ وَالبَلَاء ازدَحَمُوا عَلَيه فَرَأَوا أَن يَضَعُوهُ فِي هَذَا المَوضِع الَّذي هُوَ فِيه اليَوم** - قُرَيشٌ هِيَ الَّتي أَبعَدَت المَقَام، فِي الزَّمَنِ الجَاهِلِيّ - **لِيَخلُوَ المَطَاف لِمَن يَطُوفُ بِالبَيت، فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَآله رَدَّهُ إِلَى المَوضِع الَّذي وَضَعَهُ فِيه إِبرَاهِيمُ عَلَيه السَّلَام** - رَجَعَهُ مُلتَصِقاً بِالكَعبَة - **فَمَا زَالَ فِيه حَتَّى قُبِضَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَآله، وَفِي زَمَنِ أَبِي بَكر وَأَوَّل وِلَايَة عُمَر، ثُمَّ قَالَ عُمَر: قَد ازدَحَمَ النَّاسُ عَلَى هَذَا المَقَام فَأَيُّكُم يَعرِفُ مَوضِعَهُ فِي الجَاهِلِيَّة؟** - "لَقَد رَجَعُوا القَهقَرَةَ إِلَى جَاهِلِيَّتِهِم" - **فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَنَا أَخَذتُ قَدرَهُ بِقَدَر** - قَاسَ المَكَانَ بِخَيط مَثَلاً - **قَالَ: وَالقَدَرُ عندَك؟** - هَذَا الخَيطُ مَثَلاً - **قَالَ: نَعَم، قَالَ: فَأتِ بِه، فَجَاءَ بِه، فَأَمَرَ بِالمَقَام فَحُمِلَ وَرُدَّ إِلَى المَوضِع الَّذي هُوَ فِيه السَّاعَة**) وَهُوَ مَوضِعُ المَقَام زَمَانَ الجَاهِلِيَّة، وَبَعدَ ذَلكَ السُّلطَات الَّتي جَاءَت بَعدَ عُمَرَ أَيضاً عَبثُوا بِالمَقَام وَغَيَّرُوا مَكَانَه، وَإِلَى يَومنَا هَذَا.

﴿**وَلِلَّه عَلَى النَّاسِ حِجُّ البَيتِ مَنِ استَطَاعَ إِلَيه سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ**﴾ مَا هُوَ كُفرٌ بِحَجٍّ مَضمُونُهُ طَوَافٌ حَولَ أَحجَار، هَذَا كُفرٌ بِوَلَايَة مُحَمَّد وَآل مُحَمَّد، لأَنَّ الحَجَّ إِشَارَةٌ وَمَعلَمٌ وَعَلَامَةٌ تُشِيرُ إِلَى وَلَايَة مُحَمَّد وَآل مُحَمَّد، أَتَحَدَّثُ عَنِ الشِّيعَة لَا أَتَحَدَّثُ عَنِ السُّنَّة، السُّنَّةُ أُمَّةٌ مُرتَدَّةٌ مُنذُ يَومِ رَزِيَّة الخَمِيس، مَن كَفَرَ بِمَضمُونِ الحَجِّ الَّذي يَجِبُ عَلَى المُسلِمِينَ أَن يُؤَكِّدُوهُ سَنَوِيّاً، وَلِذَا يَجِبُ الحَجُّ فِي أَصلِ التَّشرِيعِ فِي تَشرِيعِ العِترَة عَلَى المُستَطِيعِ فِي كُلِّ عَام، أَمَّا الوَاقِعُ: فَإِنَّ الحَجَّ الَّذِي بَينَ أَيدِينَا مَا هُوَ بِالحَجِّ الَّذي يَتَحَدَّثُ القُرآنُ عَنه، القُرآنُ يَتَحَدَّثُ عَن حَجٍّ آخَر.